

... واصبحت الحكومة الامريكية اقوى الداعمين لمبدأ الوطن القومي لليهود في فلسطين . . كانت هناك بعض العقبات . . فالفرنسيون ينجحون افكار اليهود وهكذا كان البريطانيون البروتستانت بدلا من الكاثوليك (والكفرة) الفرنسيون في القدس وحسب مارك سايكس الذي كان يناقش سرا معاهدة الحماية ومعارضه " جورج بيكو " تحدث عن مذابح باريس في ذكرى قصة الكابتن " درايفوس " التي كانت ما تزال حية في عقول الحركة الصهيونية ولكي اوضح للقاريء ما هي تلك القصة في باريس اوجزها فيما يلي :

ثيودور هرتسل وحاييم وايزمن الحركة الصهيونية العالمية

" ثيودور هرتسل " الصحفي المجري الاصل انتقل مع والديه الى النمسا وكان قد تخرج من جامعة فيينا في الصحافة . . كان والده يهوديا ثريا وكان ثيودور مدلا غير مبالي . . همم الاول كان السكر والعربة وملاحقة النساء الجميلات وممارسة المجون بكش اشكاله لاشباع رغباته التي ما وفقت عند حدود . . بعد تخرجه من جامعة فيينا بالصحافة عرضت عليه احدى المجلات النمساوية العمل معها بوظيفة مراسل لها في باريس . . فقبل العرض على الفور حيث وجد فيه فرصة للابتعاد عن عيون والديه ورقابتهم لممارساته المجون في بلد السحر والجمال باريس . . . اقام في باريس واعجبته الحياة هناك كثيرا . . مما زاده انغماسا في ملذاته ومجونه . . وحدث ان مريوما امام المحكمة فسمع اصواتا عالية تأتي من داخل قاعة المحكمة الباريسية وكانت الاصوات تطالب باعدام المتهم المائل امام القضاء . . فدخل الى المحكمة لعله يجد خبرا او قصة للمجلة التي يعمل لحسابها . . عندما دخل الى القاعة في المحكمة ذهل لما رأى المتهم قائد يهوديا في سلاح البحرية الفرنسية برتبة ادميرال وهو " الكابتن درايفوس " الذي اقتيد الى المحكمة بتهمة الخيانة العظمى وذلك بافشاء اسرار البحرية الفرنسية للبريطانيين الامر الذي ادى الى هزيمة الاسطول الفرنسي في معركة " ووترلو " الشهيرة .

واخذ يتردد على المحكمة كل يوم لمتابعة قضية " درايفوس " وكان يسمع هتافات الجمهور الفرنسي في المحكمة منددة باليهود والمطالبة بتوقيع عقوبة الاعدام بحق الخائن " درايفوس " . . وظل كذلك الى حكمت المحكمة على درايفوس بالاعدام . . . عاد الى بيته وهو يفكر بأنه لو كان لهذا الرجل دولة او كيان يحميه لما استطاع الفرنسيون محاكمته بهذه الصورة المهينة . . وفكر بأنه يجب ان يكون لليهود دولة لئلا يستمر اضطهادهم بهذه الصورة البشعة

دون ان يجدوا من يدافع عنهم وعن حقوقهم . واخذ ورقة وقلم رصاص . . وكان مثلا كتب فيها احد عشر بندا لنظام دولة لليهود في فلسطين باعتبارها ارض الميعاد . . وبعد فراغه من كتابة الورقة وبعد ان وضع الاسس لاقامة دولة لليهود ، نظر اليها وسخر من نفسه ثم قال " ان من يقرأ هذه السطور يعتقد ان الذي كتبها رجل معتوه اوبه خلل في عقله . . ولكن سوف تصبح دولة لليهود حقيقية وليست على الورق فقط بعد خمسين عاما من اليوم بعدها استقال من عمله وتفرغ لزيارة البلدان التي يكثر فيها اليهود لاجراء محادثات معهم ومناقشتهم في مسألة اقامة دولة لليهود في فلسطين . . . وكان اسلوبه في الحديث معهم مقنعا . . الامر الذي جعلهم يعقدون مؤتمرا لهم كان الاول تحت اسم الحركة الصهيونية الدولية في مدينة " بال " السويسرية عام ١٨٩٢ وصدر عن المؤتمر ما صدر من بروتوكولات نسبت الى " حكماء صهيون " توفي هرتسل في عام ١٩٠٤ عن عمر يناهز الثانية والاربعين عاما على اثر نوبة قلبية حادة اصابته بسبب رفض السلطان التركي استقباله في اسطنبول ورفضه السماح بهجرة يهودية الى فلسطين . . تولى من بعده ادارة الحركة الصهيونية الدكتور حاييم وايزمن . . ويذكر ان قضية محاكمة الكابتن درايفوس كانت الدافع الاساسي والحرك لانطلاق الحركة الصهيونية على يد مؤسسها " ثيودور هرتسل " كان هناك ايضا تحركات معارضة من قبل المصالح العربية او تلك الدوائر الحكومية التي تمثلهم لكن العرب انفسهم كانوا بطيئين في تحركاتهم ولم يقدموا اي شيء له قيمة الى الجهد الحربي باستثناء تمرد متواضع واكثر من ذلك الذي قاد التمرد العربي ضد الاتراك كان الكولونيل البريطاني " ن . ي . لورانس " والذي عرف بلورانس العرب . . كان يفضل فرض الحماية البريطانية على فلسطين وتنفيذ خطة الوطن القومي لليهود . . اغلب المعارضة الشديدة جاءت من اليهود المعارضين للحركة الصهيونية خصوصا " موتاغو " الذي كان وقتها وزيرا للشؤون الهند في الحكومة البريطانية وكان لهذا نتائج هامة .

الالتزام البريطاني تمثل في رسالة من بلفور وزير الخارجية البريطاني آنذاك الى اللورد " روتشيلد " كرئيس للجالية البريطانية اليهودية . . وكان ذلك بالاتفاق بينه وبين بلفور على نص صيغة الرسالة . والتروتشيلد لم يكن عظيما كوالده الذي توفي عام ١٩١٥ كان خياره ان يشارك في الاحداث الهامة في التاريخ اليهودي . . ولكن ليس كوالده . . فقد كان صهيونيا بمعنى الكلمة لكن كانت لديه عقبة في الخطابة وموانع اخرى . لكن حيويته لم تكن على شؤون جاليته فحسب بل على التكديس الصامت لما تمكن من جمعه من المخلوقات الاخرى فقد جمع مليونان وربع المليون فراشة و ثلاثين الف جلد طيور والف ومائتي صحيفة علمية وكتب واكتشف خمسة الاف من المخلوقات

الجديدة منها مائتين وخمسين تم تسميتها بعده وتشمل (الفيل والنيص وطائر الجنة والسواديه وهي دبابة بعيون على سيقان ودودة امعاء) كان هذا غير معروف لاحد حتى لاقرب المقربين اليه ومحبيه واصدقائه وكان قد جرد من ثروته من عديمي الضمير الذين استغلوه لمدة اربعين عاما . عموما كان وايزمان المستشار لروتشيلد والآخرين ومسودة وعد بلفور كانت قد سلمت لبلفور باليد بتاريخ ١٨ تموز/ايلول ١٩١٧ وكانت تحتوي على ثلاثة عناصر هامة .

١- اعادة تشكيل فلسطين ككل وكوطن لليهود

٢- حق اليهود في الهجرة غير مقيدة الى فلسطين

الحكم الذاتي اليهودي

وهذه العناصر الثلاثة اعطت الحركة الصهيونية كل شيء تمنته . . وايزمان اعتقد حتى الى يوم وفاته انه بدون معارضة "ميتاغو" ما كانوا قد حصلوا على هذه العناصر الثلاثة . . وكانت المسودة تمت الموافقة عليها من قبل الحكومة البريطانية في ٣١ أكتوبر وصدرت بتاريخ ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩١٧ وعرفت فيما بعد بوعد بلفور . وقد جاء فيها " ان حكومة صاحب الجلالة نظرت بعطف لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وسوف تبذل ما وفي وسعها لتسهيل تحقيق هذا الوعد ويجب ان يفهم جيدا وبوضوح ان لا يحدث شيء يسبب تحيزا للحقوق المدنية والدينية للجاليات غير اليهودية في فلسطين او للحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في اي بلد آخر " . وكان اعلان بلفور المفتاح لبانوراما جديده ما كان لدولة اليهود ان ترى النور بدونه . . والفضل في ذلك يرجع الى كل من "ثيودور هرتسل والى حايم وايزمان .

كانت ظاهرة القوميات والمطامع تأخذ مكانها في العالم في ذلك الوقت ، وكان الحلفاء محاطون بالشعوب التي تطالب بأن يكون النصر قادما وان السلام بعد ذلك يضمن لهم حقوقا اقليمية على اساس التعداد السكاني فيما اذا كان تعدادا عرقيا او لغويا او عنصريا . . اليهود لديهم ادعاء تاريخي روماني في فلسطين ولكنه كان ادعاء قديم والمعايير التي طبقت في "فرساي" لم تكن ايا من تلك المعايير القديمة فعندما تم اعلان بلفور كان هناك ما بين خمسة وثمانون الفا الى مائة الف يهودي يعيشون في فلسطين مما جعل جميع سكان البلاد يصل الى ستمائة الف نسمة وغالبا كانت الاكثرية من العرب . . لو كان عرب فلسطين منظمين جيدا لما كان هناك ادنى شك بأن الاعلان يكون قد